ونحو ذلك من الحميات التي تنتشر بواسطة البعوض

بقي ان النساء في هذه البلاد وغيرها من بلدان المشرق يعلقن على اصداغ اولادهنَّ شبة زرقاء قصد وقايتهم من العين ويبدلنها احياناً بخرزة زرقاء أفلا يحتمل ان العادة القديمة كانت مقصورة على استعمال الشبة الزرقاء وانها نتجت عن اكتشاف الناس او اخبار احد حكمائهم لفائدة الشبة الزرقاء في الوقاية من الامراض وان صحَّ ذلك فلا جديد تحت الشمس

وعسى ان تهتم مصلحة الصحة المصرية بهذا الاكتشاف المفيد وتستخدمهُ في تطهير المستنقعات ومياه الشرب ومقاومة الامراض المعدية

المصل في السرطان

كلٌّ يذكر ما كان لنبإ الدكتور كوخ العلامة الالماني من الوقع العظيم عند ما اعلن منذ بضع سنين انهُ اكتشف مصلاً لمقاومة السل الرئوي ولكن لسوء الطالع مالبثت التجارب ان اظهرت فساد ذلك الزعم الذي لو صح لكان كوخ من اكبر المحسنين الى بني الانسان مثل بستور اما بستور فكان يذيع طرق اكتشافاتهِ لترفعهِ عن الانتفاع بها وكتمان سرها على المالِ الطبي واما كوخ فلم يشرح طريقة تحضير مصلهِ بل كتم ذلك ليستثمر اختراعهُ مما يحطُّ من قدر العالم المكتشف. ومصل كوخ مستعمل الآن خصوصاً في الحيوان لتشخيص الاصابات الدرنية

ولا يعجب احدٌ اذا قلنا ان الاطباء الفرنسويين سلقوا كوخ بالسنة حداد وشددوا عليهِ النكير ولم يدُر في خلدهم انهُ سيقوم واحدٌ منهم ويجاري كوخ في عملهِ . وذلك ان الجراح الفرنسوي الشهير دوين الذي تحدَّث عنهُ الناس منذ عامين يوم شقَّ التوأمتين داديكا وراديكا وفصلهما احداهما عن الاخرى قد قدم الى الاكادمية الطبية من مضي عام مذكرة يقول فيها انهُ اكتشف مصلاً لمقاومة السرطان بدون ان يبين طريقة تحضير ذلك المصل . وفي هذه الايام قدم باريس احد الاميركيين المثريين لمعالجة امرأتهِ من ورمٍ سرطاني ولما علم بالمصل الجديد توجه الى الجراح دوين وطلب اليهِ ان يعالج امرأتهُ واتفقا على مبلغ مئة الف فرنك دفعها الاميركي للجراح بعد ان تمت مدة المعالجة بالمصل لكن العلاج لم يأتِ بفائدة كما شهد بهِ جمهور من اطباء باريس فقام الاميركي يطالب الدكتور دوين امام المحاكم بالمال المدفوع . غير ان فريقاً من الاطباء يقول بصحة فعل هذا المصل

وكان العلامة ريشي الافرنسي وهيريكور حاولا منذ تسعة اعوام معالجة السرطان بمصلٍ

اكتشفاهُ وحصلا منهُ على بعض النتائج ثم ظهر ان فائدة ذلك المصل غير نوعية وانهُ خالٍ من الخصائص المقاومة لداء السرطان رأساً اي ان فعلهُ كفعل مصلٍ بسيط مستخرج من دم الحيوان يؤثر في الانسجة فينشط عملها الحيوي . ولما كنتُ طبيباً في المستشفى البلدي في القدس جربت طريقة ريشي وهيريكور في حادثة سرطان ونشرت نتيجة تجربتي في مجلة المقتطف عام ١٨٩٥ وكان العلامة ريشي طلب اليَّ نشرها في كتاب لاحد تلامذتهِ فاجبت طلبهُ

وخلاصة الحادثة ان امرأة افرنسية اصيبت بنكس سرطاني تحت الترقوة اليمنى في حجم البرتقالة الصغيرة بعد ان كان قطع ثدياها لنفس المرض وكانت الغدد الابطية والعنقية من الجانب الايمن متضخمة . فاستأصلت السرطان كأنهُ ورم بسيط ثم قطعتهُ الى كتلٍ صغيرة وهرست تلك الكتل واخذت عصارتها وحقنت بها ثلاثة كلاب تحت الجلد وفي اليوم الثالث والسابع والخامس عشر استنزفت دم الكلاب الثلاثة تباعاً وحقنت بمصل ذلك الدم حوالي الجرح الناشئ عن استئصال الورم السرطاني والغدد المتضخمة فالتأم الجرح بالمقصد الاول. هذه خلاصة ما ذكرتهُ حينئذٍ في المقتطف وتحسنت حالة المريضة العمومية مدة ثمانية اشهر ثم ازداد تضخم الغدد وبدأت تشعر بآلام في ذراعها اليمنى بسبب الضغط على الاعصاب وبعد مضي عامين من العملية توفاها الله وهي في حالة الهزال السرطاني

وخلاصة الامر ان المصل المقاوم للسرطان لم يكشف الى الان ولا الجراثيم المسببة لهذه العلة وهنا سؤال نتساءل بهِ : هل من الممكن ان يكون لكل داء مصل خاص بهِ ؟

فالجواب على ذلك اجمالياً من اصعب الامور ولكن اذا دققنا النظر في بعض الامراض نراها تختلف سيراً وعقبى عن غيرها فالحمى التيفوئيدية والجدري والشهقة مثلاً يتولد على اثر الشفاء منها مناعة في البدن فلا تعاود العليل ثانية على العموم ولا فرق في ان تكون شديدة الوطأة او خفيفتها فضلاً عن ان لها اجلاً دورياً تتطور فيهِ واما السرطان والسل فعلى العكس لا يزيد الشفاء منهما العليل إلاَّ استعداداً لقبول المرض ثانية لفقد تولد المناعة في البدن . والاصابة فيهما تقتصر على بعض الاجسام المهيأة لها بالوراثة وغير ذلك مما نضرب عنهُ صفحاً على عكس الامراض الاولى السابقة الذكر فانها وافدة وهي تصيب الاجسام بالعدوى لادنى سبب مما يستنتج منهُ ان للمكروب المقام الاول في تولد الاصابات واما في التدرن الرئوي وفي السرطان فان العامل الاكبر هو الاستعداد الشخصي الذي يهيئ البدن لقبول الجرثومة المرضية ولذلك فمن الضروري لتقوية الجسم في هاتين العلتين بالادوية والاغذية . وحسن الانذار فيهما يكون بالنسبة الى عود القابلية الى عهدها السابق فالحمية تختلف عن الحمية في الحمى

التيفوئيدية وذات الرئة وما اشبه حيث يعطى اللبن والمرق ولا يسوَّغ على تقوية البدن هنا الاَّ باعطاء المشبهات اذا اقتضت الحال

فيستنتج مما تقدم ان بعض الامراض يولِّد مناعة في البدن وهي عبارة عن تولُّد مصل شافٍ في الجسم على عكس غيرها كالتدرن الرئوي والسرطان حيث لا مناعة اذا تم شفاء الواحد او استؤصل الورم السرطاني اي ان هاتين العلتين لا يولدان من طبيعتهما مصلاً شافياً او واقياً

وقد قدم الدكتور دوين تقريراً الى المؤتمر الجراحي الاخير تكلم فيهِ عما يزعم انهُ ميكروب السرطان وكيفية تحضيرهِ لمصلهِ المقاوم لهذا الداء ومما قالهُ ان مصلهُ يعارض سير العلة اذا لم يقاومها تماماً وان الحقن المصلية لاتجدي نفعاً بل تضر اذا كانت الاورام السرطانية كبيرة

واهم ما جاء في تقريرهِ فصلهُ العلة السرطانية من حيث المعالجة المصلية عن بقية الادواء كالدفتيريا وغيرها التي لميكروبها دور حاد يتطور فيهِ فاما موت واما شفاء على عكس داء السرطان فانهُ مرض مزمن ذو سير منتظم متقطع احياناً والغاية من العلاج المصلي فيهِ جعل خلايا الجسم غير صالحة لامتداد العلة مما يؤيد مدعاي في مقالتي ان المكروب لهُ المقام الاول في الامراض الحادَّة كذات الرئة والحمى التيفوئيدية وغيرها واما في التدرن والسرطان فللاستعداد البدني ومصل دوين يؤثر في السرطان اذا كان سطحياً واما اذا كان ثمَّ ورم غائر فيجب استئصالهُ قبل المعالجة المصلية . وخلاصة القول ان هذا المصل لا يغني عن اجراء العملية الجراحية وان لهُ احياناً بعض النفع ولكن لا يمكن الجزم في ما اذا كان تأثيرهُ نوعياً كمصل الدفتيريا

الدكتور نعمه

من اعضاء جمعية العلاج في باريس

[المقتطف] قرأنا في الجرائد الاوربية التي وردت الينا بعد كتابة ما تقدَّم ان اللجنة الطبيَّة التي عُينت للبحث في مصل الدكتور دوين ومشاهدة المرضى الذين يدَّعي انهُ عالجهم به وشفاهم قد رأت ما يدلُّ على فائدة هذا المصل ولكنها لم تقرَّ على ذلك حتى الرابع عشر من شهر دسمبر وستراقب ما يكون من امرها وننشرهُ في باب الاخبار العلمية . اما اللجنة المقامة في بلاد الانكليز للبحث في سبب السرطان وعلاجهِ فلم توفَّق الى اكتشاف علاج لهُ حتى الآن